إشكالية صورة الحضارة الإسلامية فى الخطاب الإعلامى المعاصر

د/ ولاء محمد محمود

مدرس بأكاديمية الفنون – المعهد العالى للفنون الشعبية

مقدمة:

قامت الحضارة الإسلامية على أسس عربية راسخة وتكونت فنونها حول محاور دينية عميقة، بفضل الروح الأسلامى التى عمت تلك الدول، فقد كان العرب على قسط وافر من سعة الأفق السياسى والحس الحضارى الرفيع للحفاظ على التقاليد الفنية والصناعية النافعة فى البلاد التى قاموا بفتحها بل وتنميتها وتقدمها وتطورها تبعا لتلك الروح والممارسات الإسلامية البارزة.

فالفن الإسلامى لم يكن جامداً منذ القدم ، ولكنه اتصال بالفنون فى الشرق والغرب، مما ساعد على احتفاظه بحيويته وتطوره بفضل العلاقات التى قامت بين العالم الإسلامى والشرق الأقصى، ونجد أن الفنون التطبيقية والزخرفية احتلت مركزا أساسيا بين الفنون الإسلامية كالسجاد والصوف والنسيج والفخار والخزف والمعادن والزجاج والخشب والعاج والجلود، بالإضافة للعمارة الإسلامية المميزة مثل المساجد والقلاع والأسوار والقصور والبيوت.

ورغم وجودنا فى عالم الفضائيات وتكنولوجيا المعلومات والتطورات المتلاحقة والسريعة فى الصورة والصوت على حد سواء بل وفى الإعلام بشكل عام، نجد أن وضع التراث على خريطة الإعلام بمختلف أنواعه المرئى والمكتوب والمسموع لا يحظى بالاهتمام المرجو، فنشاهد العديد من الأجيال المعاصرة لا تعلم شيئا عن تراث بلادها وحضارتها وخاصة الحضارة الإسلامية العريقة، نظرا لضعف وضآلة المادة العلمية المعروضة عن جوانب ذلك التراث بمختلف مجالاته فى وسائل الإعلام المتنوعة ، وإن وجدت تلك المادة فلا توجد معايير محددة للتعامل مع ذلك التراث، فلا يوجد تنسيق بين الجهات المعنية بدراسة التراث الإسلامي والحضارة والفنون الإسلامية ووسائل الإعلام ؛ وذلك رغم ما تتمتع به حضارتنا الإسلامية من ثراء فكرى وفنى وإبداعى بمختلف مجالاته وتعدد أنواعه .

فيوجد خلل فيما يتصل بقضية الخطاب الدينى المعاصر فى العالم الإسلامى لا يمكن تجاهله وهذا الخلل قد عبر عن نفسه بصور مختلفة وصلت لاختزال الإسلام فى الوقت الراهن فى كلمتين هما: الإرهاب والتخلف[1]، وذلك كان بمثابة نتيجة متوقعة لما نصدِّره للعرب عن إسلامنا من مغلوطات ، ولم يكن هذا الحال لفكرة الإسلام لدى الغرب منوط برأى الغربيين فقط فى المسلمين والعالم الإسلامى منوط برأى المسلمين فقط ، لكن ما نفعله كمسلمين أصبح سببا فيما وصلنا إليه ، ففى الوقت الذى كان العلم من حولنا يقفز قفزات نوعية فى مجال التقدم التقنى والمعرفى، كنا غارقين فى خلافات فرعية ومشاكل سوفسطائية غير مجدية حول قضايا شكلية ليست من أصول الدين ولا من مصلحة المسلمين ، كالخلافات حول صغار الأمور مثل الخلافات حول حكم حلق اللحية، ولبس اللباس الغربى وغيرها[2]، فحصرت مشاكل الإسلام فى أمور تافهة من وجهة نظر الغرب.

مشكلة البحث :

1- **أحمد عرفات القاضى:** تجديد الخطاب الدينى ، سلسلة العلوم الأجتماعية، مكتبة الأسرة، 2008، ص: 9

1-**أحمد عرفات القاضى:** تجديد الخطاب الدينى ، مرجع سابق، ص: 21.

تتضح فى عدم وجود منهجية محددة وواضحة لإبراز دور الحضارة والفنون الإسلامية بالشكل الأمثل داخل وسائل الإعلام بمختلف أشكاله، ونجد أن موضوعات التراث الإسلامى المعروض داخل وسائل الإعلام لا تعرض ما هو مرجو من إبراز وتعميق لصورة التراث، وتستخدم هذه الموضوعات كمواد ترفيهية كنوع من أنواع المنوعات وليس كمادة علمية أو تعليمية تخدم الفئات المختلفة فلا تجد الصور الفوتوغرافية ولا الأفلام المعبرة عن تلك الحضارة، وان وجدتها تصادفها العديد من المشكلات التقنية والفنية .

أهمية البحث:

الوقوف على الدور الفعال الذى يجب أن تلعبه وسائل الإعلام فى إبراز دور الحضارة الإسلامية للعالم أجمع وتصحيح الصورة المغلوطة التى يصدرها العالم المغاير، مع الأستفادة من التطورات المتلاحقة فى مجال الاتصال الجماهيرى للصورة بمختلف أشكالها وتعدد إمكانياتها لعرضها لصورة الحضارة الإسلامية مع التركيز على الوسائل السمعبصرية نظرا لسعة انتشارها وملاءمتها لمخاطبة القاعدة العريضة من الجماهير؛ وذلك عن طريق الاهتمام بالصورة المعروضة عن الحضارة الإسلامية بشكل عام، فإذا شاهد القضائية المصرية على سبيل المثال، فنجد أن الصورة فى العديد من البرامج التى تتناول الآثار الإسلامية تعرض الأثر كمكان تاريخى ملىء بالتواريخ والأرقام والأسماء وتُغفل التحدث عن عظمة الإسلام ورقى الفن الإسلامى ولا تبرز مواطن الجمال داخل الأثر، وهذه البرامج تكون فى إطار برامج تعليمية موجهة للأطفال، وأفلام تسجيلية فقيرة الإمكانيات والقيمة أنتجها التليفزيون المصرى بمبالغ ضئيلة وأمكانيات فقيرة فاخرجت لنا صورة رديئة لا تلفت ولا تجذب الأنتباه .

أهداف البحث:

1-تحديد وسائل الاتصال الجماهيرى المعنية بتقديم موضوعات التراث الإسلامى من صحف ومجلات وتليفزيون وسينما وراديو.

2- التعرف على الدور الإيجابى والسلبى الذى تلعبه وسائل الإعلام لموضوعات التراث الإسلامى والحضارة الإسلامية .

3- الإسهام فى الحفاظ على التراث الوثائقى والسمعى البصرى وتعزيز القدرات فى مجال حفظ التراث الاسلامى، كما أنه يجب توفير كافة الإمكانيات للحفاظ على هذا التراث الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي يُعد مصدراً يؤرخ لحقبات مهمة من الزمن ليستفيد منها الأجيال القادمة؛ وذلك بعمل أرشيفات من الصور التى تتناول موضوعات التراث بمختلف أشكاله داخل المؤسسات المعنية بدراسة الإعلام، بالإضافة لعمل الأفلام التسجيلية والبرامج التعليمية والتثقيفية والتى تتناول كل بقعة تراثية ونقوم بعرضها وإذاعتها بشكل دورى داخل التليفزيونات وفى دور العرض .

4- النظرة المستقبلية للإمكانيات التكنولوجية والفنية والتى يمكن استخدامها لتنمية مثل هذه الوسائل الإعلامية لخدمة الحضارة الإسلامية، مع الأخذ فى الاعتبار الدور الذى تلعبه التكنولوجيات الحديثة فى مجال الإعلام والاتصال الجماهيرى .

منهج البحث :

المنهج الوصفى التحليلى والذى يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها وأشكالها وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك وتحليلها للوقوف على حلول لمعالجة الموضوع.

والمنهج التاريخي والذى يستخدم المنهج التاريخي في دراسة التاريخ بمعناه العام والذي يتمثل في دراسة الماضي بمختلف أحداثه وظواهره .

ويوجد بعض النقاط التى تحكم التعامل مع موضوعات التراث الإسلامى داخل وسائل الاتصال الجماهيرى.

DOI:10.12816/0036548